الاخلاق 11 ادب العالم مع طلبته الحصة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، فاجعل الحزن سهلا، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبارك الله يومي ويومكم وأعمالي وأعمالكم، ونفعا الله وإياكم بهذا اللقاء تجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء

مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم. في آداب العالم والمتعلم لصاحبه الإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة. الكنانية الشافعي رحمه الله تعالى، ولا زلنا في الفصل الثالث في أدب العالم مع طلبته مطلقا، وفي حلقته وصلنا إلى النوع السابع، وهو قوله رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدرين، آمين،

إذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة. يمتحن بها فهمه. وضبطهم لما شرح له، فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له، يعني أن الشيخ إذا أكمل الدرس لا بد أو يعني لا إشكال، بل الأحسن والأولى أن يترك مساحة زمنية للطلبة. كي يطرحوا أسئلتهم واستشكالاتهم التي قد اعترضهم، أو اعترضتهم في الدرس. حتى تتضح هذه المسائل ببيان الشيخ لها، لذلك قال فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة، قد يكون الطالب يستحي من الشيخ، كما سيأتي في الفقرة الموالية، يستحي من الشيخ أن يسأل، أو يستحي من الطلبة، أو لا يستحي من لا، أخذ وقت أكثر من الدرس من الشيخ أو غيرها من الأسباب. فالشيخ هنا هو الذي يبادر. لطرح الأسئلة، أو باختبار الطلبة، وطرح الأسئلة عليهم، حتى يختبر مدى فهمهم لي الدرس، لذلك قال والمعنى بطرح المسائل أن الطالب ربما استحيى من قوله لم أفهم، إما لرفع كلفة الإعادة عن الشيخ، أو لضيق الوقت، أو حياء من الحاضرين، أو كي لا تتأخر قراءتهم بسببه. وهذا من باب حرص الشيخ على طلبته، لأن العلم كما تعلمون يضيع بين شيئين، بين الحياء والكبر. قد تكون كلمة لا أدري، أو

قد تكون كلمة لم أفهم، ثقيل على الطالب، فيستحي من أن يقولها بين أصحابه أو أمام شيخه، أو قد يكون هذا حياء أو تكبرا، فحرصا من الشيخ على منفعة الطالب هو الذي يبادر بطرح الأسئلة اختبارا لهم كي يستفزهم لكي يسألوا الشيخ. ولكي يبدوا ما استشكل عندهم في الدرس. ثم قال ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ أن يقول للطالب هل فهمت؟ إلا إذا أمن من قوله نعم قبل أن يفهم، فإن لم يأمن من كذبه لحياء أو غيره، فلا يسأله عن فهمه، يعني هذا السؤال الذي يسأله الشيخ للطلبة هل فهمتم؟ هل فهمتم؟ قد يكون هذا السؤال، ليس فيه أي جدوى. أن الطلبة سيقولون نعم، أو يومئون برؤوسهم هكذا. والحقيقة أن أغلبهم لم يفهم مقصود الشيخ، أو لم يفهم المسألة التي طرحها الشيخ فلا يسأل الطالب هل فهمت؟ إلا إذا أمن صدقه؟ أما من يعلم أنه قد يكذب؟ أو قد يقول خلاف الحقيقة، فهذا لا يسأله عن فهمه، لأنه ربما وقع في الكذب بقوله نعم، لما قدمنا من الأسباب التي هي إما حياء أو كبرا، أو خوفا من ضيق الوقت أو غيره، بل يطرح عليه مسائل كما ذكرناه. يسأله ويقول لو أجبني، فإن كان فاهما سيجيب، وإن كان غير ذلك لن يجيب. فالآن الشيخ يضطر إلى إعادة بيان المسألة. فإن سأله الشيخ عن فهمه، فقال نعم، فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك إلا أن يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما أجاب به، وينبغي للشيخ أن يأمر الطلبة بالمرافقة في الدروس، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، أي كما سيأتي بعد ذلك في فصل خاص بأدب وآداب المتعلم. وبإعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم، يعني يأمر الطلبة. فقط في الدروس يعني يأمرهم بأن يرافقونه. في دروسه المتعددة، سواء كانت هذه الدروس في نفس الفن أو في غيرها من الفنون، حتى يستفيدوا أكثر من الشيخ. وبإعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم الأصل. فالطالب أنه إذا فرغ. من حلقة الشيخ، ومن درس الشيخ الأصل أن يجتمع مع الطلبة المجتهدين، ويتذاكرون فيما بينهم، الدروس التي أخذونها في أي فن من الفنون، وهذا من باب ما تكرر تقرر، ومن باب المدارسة تعين على تثبيت المعلومات، وقد يكون الطالب النجيب والطالب الذكي وسيلة أيضا للإفهام، يعني إذا لم يفهم الطالب المسألة من الشيخ قد يفهمها من الطالب الذكي والنجيب الذي فهمها في الدرس، بل بالعكس قد تكون هذه المذاكرة بسبب رفع الكلفة التي بين الطلبة، قد يكون السؤال الذي يستحي الطالب من أن يسأله للشيخ لن يستحي من أن يسأله لأخيه وزميله الطالب. لذلك المذاكرة بين الطلبة فيها فوائد كثيرة. قال ليثبت في أذهانهم، ويرسخ في أفهامهم، ولأنه يحثهم على استعمال الفكر، ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق، دائما ما كان مشايخنا) ...*أكمل بناءً على توجيهك*.(

القاعدة عدد :

و من بين توجيهاته " مما يعين على تثبيت المعلومات ينصحنا بالمذاكرة والمدارسة مع الزملاء بعد نهاية كل درس، فيقول الإمام رحمه الله: "لأنه يحثهم على استعمال الفكر، ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق"،

تعزيز المستوى العلمي تحفيز على التفكير العميق و المساهمة في استجلاء ما قد يكون غامضا من المسائل مع السعي وراء فهمها فهما عميقا

ودائمًا ما كان مشايخنا لأن هذه الطريقة تعين على تثبيت المعلومات، وتساهم في استجلاء ما قد يكون غامضًا من المسائل. أي أن المدارسة والمذاكرة بين الطلبة تحفزهم على التفكير العميق، والسعي وراء فهم المسائل فهمًا دقيقًا، مما يعزز مستواهم العلمي.

القاعدة عدد :

ويضيف الإمام: "وينبغي أن يأمرهم بأن يكثروا من المطالعة، ويتوسعوا في البحث"، لأن العلم بحر واسع، والشيخ لا يستطيع أن يعطي كل شيء في وقت الدرس، لذا فالطالب مطالب أن يعتمد على نفسه في طلب العلم من خلال القراءة والبحث. **وقد قال أحد السلف: "من لم يذق ذل التعلم ساعة، تجرع مرارة الجهل أبدًا."**

القاعدة عدد :

ويواصل الإمام توجيهاته بقوله: "وعلى الشيخ أن يحثهم على الجد والاجتهاد، والصبر والمثابرة"، لأن طلب العلم يحتاج إلى نفس قوية، وصبر على المشاق، والمواظبة على الدراسة والبحث. وينبغي للطالب ألا يتكاسل أو يملّ من طول الطريق، **فالعلم لا يُنال براحة الجسد.**

القاعدة عدد :

ثم قال الإمام: "وينبغي أن يكون الشيخ قدوة حسنة لطلبته"، بمعنى أن يكون الشيخ مثالاً في الأخلاق والتواضع والعمل بما يعلم، لأن **تأثير القدوة العملية أقوى من تأثير النصائح المجردة. فمتى رأى الطالب شيخه مجتهدًا في طلب العلم، محافظًا على وقته، حريصًا على إفادة طلبته، فإنه يتأثر بذلك إيجابيًا.**

وفي نهاية هذه الفقرة، قال الإمام بدر الدين رحمه الله: "نسأل الله أن يجعلنا من أهل العلم العاملين، وأن يوفق طلبتنا للانتفاع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه."

وبهذا نختم هذه الفقرة من الكتاب، على أمل أن ننتقل في اللقاء القادم إلى النوع التالي من آداب العالم مع طلبته، بإذن الله تعالى. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.